

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في حفل التخرّج

أيّها الأصدقاء

أهلاً بكم، وأملي كبير أن الفرح الذي يشعّ في عيونكم وفي وجوه هؤلاء الخريجين والخريجات، سينعكس على الوطن، فتزول الظلمة وتشرق شمس السلام والاستقرار.

قال لي البعض: كيف تجرؤون على الدعوة الى هذا الاحتفال، وفي هذه الظروف الصعبة؟ ألم يكن من الأفضل أن تلغوا حفل التخرّج؟

كان الجواب: إلغاء حفل التخرّج يُريحنا، ربّما، ولكنّه يعبّر عن استسلامنا للمخططات الشريرة التي تعصف بهذا الوطن. فالذين خرّبوا الأوضاع والمواسم السياحية والاستثمارات الاقتصادية، والذين ساهموا في تهجير الناس، ومنعوا المهاجرين من العودة، سيفرحون إن أغلقنا هذه الجامعات، وسيحقّقون غاياتهم إن علّقنا الدراسة في مؤسساتنا التربوية، وسيصلون الى مبتغاهم، إن أطفأنا شعلة الفرح في عيون أولادنا. حفل التخرّج، اليوم، هو ردّنا الإيجابي، وهو التحديّ لمن يحاول أن يزرع في عيونكم، الدمعة واليأس، وأن يدفع بأولادكم الى الهجرة والاغتراب. يريدون لبنان مثنّحاً بالسواد، ونريده زهرة وشجرة وابتسامة وإكليل بياض وأعراس. وأنتم، يا طلابنا، أنتم اليوم العرس، فمبارك لكم. وباسمكم أوّكد ايماننا بشعار: شرف، تضحية، وفاء، وأعلن تسمية دورتكم: **دورة الجيش اللبناني**.

أما بعد،

وقد انتهت سنة جامعيّة كانت الأصعب، في السنوات الأخيرة، فإننا سنعفيكم من كل حديث سياسي، ومن كل المزايدات الوطنية، فقد شبعتم حتى الاشمئزاز من هذه الكلمات المكررة والخشبية والتي تعودتم سماعها، والتي بدلاً من أن تؤدّي الى نهضة الوطن، فهي تؤدّي الى خرابه ودماره. ألا يوجد بينكم، من يقول لهؤلاء: أرجوكم، امتنعوا عن الكلام، فقد خبرنا الصحيح من الخطأ، والصادق من الكذوب، والعمل من الوفي المخلص، وما عادت هذه المسرحيات تعني لنا شيئاً. لهذا، حديثنا الليلية حديث تربوي ينظر الى المستقبل، بروح التفاؤل والنجاح، فنحن في هذه الجامعة، وبعد مضيّ ثلاثين سنة تقريباً على بدء عملنا الجامعي، وعشرين سنة على تأسيس جامعة سيّدة اللويزة، فإننا، ونظراً الى التطوّرات العالميّة الحديثة، نوّكد لكم ان جامعتكم أصبحت من أوسع الجامعات وأكبرها مساحة وأبنية وتجهيزات حديثة... كما أنّها، بفرعها، في برسا، وفي دير القمر، تساهم في تعميم التعليم الجامعي وتخفيف نفقاته، الى جانب انها تمكّنت خلال

عمرها القصير، من تحقيق تطوّر كبير ومن تسجيل اسمها بين الجامعات الأكثر نمواً ورقياً، وذلك بفضل أمنا الرهبانية المريمية الكريمة، وهؤلاء الأساتذة الأبرار والموظفين الأوفياء. إلا أن ذلك لا يجعلنا نستسلم للخدر، دورنا اليوم، أن نجعل، من هذه الجامعة، جامعة متميّزة، بمستواها التربوي والثقافي، وذلك لا يتحقق إلا بخمسة شروط سنعمل عليها:

(١) **الإبداع:** يمكن أن تتساوى المناهج، في جميع الجامعات، بعضها ببعض، وكذلك مستوى الأساتذة، وكذلك نوعية الطلاب، إلا أن تركيزنا سيكون حول إبداع هؤلاء الطلاب في اختصاصاتهم. سنعلمهم نحن أن يعلموا أنفسهم – وهذه هي الرسالة الأولى للتربية - وأن يحولوا ذواتهم الى قدرات انتاجية. ليست العلوم ما ينقصهم، بل كيفية جعل هذه العلوم قاعدة لثقافة شخصيّة وانتاجات مميّزة. وعليه، ستكون، هناك، هذه السنة منح دراسية خاصّة، تُعطى لهؤلاء الطلاب المميّزين، وثقوا، لن يكون المال يوماً عائقاً في وجه هؤلاء المجتهدين المبدعين، فإلى اللقاء معهم، في السنة المقبلة، تحت شعار: الإبداع.

(٢) **القيم والأخلاق:** نعاني جميعاً من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تنعكس سلباً على حياة طلابنا، وتدفعهم الى البحث عن اللذة والراحة في طرق لا تتفق أحياناً وتعاليمنا السماوية والاجتماعية، وبذلك يميل الطلاب الى أجواء تتناقض مع تقاليدنا وأخلاقنا وتراث عائلتنا (لامبالاة، سرعة سيارات، مخدرات، مشاكل جنسية، انعدام الحوار مع الأهل...) معكم، أيها الأهل، سنعمل هذه السنة، على معالجة كل الآفات الأخلاقية التي تدفع أولادنا الى الهجرتين: الهجرة النفسية والهجرة المكانية، أو تقودهم الى الانغماس في عادات بشعة، والتلهي بالسخافات والتفاهات الخارجية. نريد أجيالاً مثقفة حرّة ومواطنين مخلصين وقادة يتمتعون بالصدق والشجاعة وحرية الرأي، لا نريد بيبغاوات، وأتباعاً وسلعاً تشتري بالمال، تعالوا نتحمّل مسؤولياتنا في هذا المجال، رغم ما يعترضنا من مناخات مريضة. وانني أدعوكم أيها الأهل الى ايداعنا ملاحظاتكم واقتراحاتكم بهذا الشأن، ونحن مستعدّون لكل حوار ببناء.

(٣) **إعداد وتأهيل الأساتذة والموظفين:** حاولنا – وأنتم شهود – ونحاول، اجتذاب مجموعة كبيرة من الأساتذة الأكفاء والموظفين المدربين، إلا ان ذلك لا يكفي، ان لم ترافقه دورات تأهيلية تربوية، تجعل من الأساتذة والموظفين قيادات فاعلة في العملية التربوية. الدكتوراه عامل مهم، ولكن الأهم كيفية استخدام الدكتوراه في العلاقة بين الأستاذ والطالب. الموظف المختصّ مهم، ولكن الأهم، كيفية تعامل هذا الموظف مع الطلاب، بطريقة لائقة محترمة وفعّالة، فلا يكون الموظف، أحياناً، آلة فارغة من قدرة التحرك واستنباط الحلول وتسهيل المعاملات. التربية فنّ، وليست شهادة، الأستاذ فنّان وليس آلة، الموظف فنّان وليس جهازاً مبرمجاً. ولذلك، نحن نعمل، على تجهيز نفوسنا، كأساتذة

وموظفين، بالقدرات الفعّالة التي تسمح لنا أن نكون في مستوى العصر. ونحن ننادي طلابنا الى معاونتنا في هذا الحقل، والى ايداعنا ملاحظاتهم واقتراحاتهم (لا نرى الطلاب الا في قضايا سياسية: مظاهرات، اضرابات... أين هم في القضايا التي تعنيهم، وهي القضايا الأكاديمية؟)

(٤) **الأجواء الروحية:** تعاني مجتمعاتنا الشرقية موجة أصولية رهيبة، ناتجة عن الجهل والتعصّب وإلغاء الآخر. دورنا كبير في تجهيز طلابنا بثقافة دينية وروحية، تجعلهم قادرين على الحوار وقبول الآخر، والمفاضلة بين المبادئ والمواقف. نعاني كثيراً من مجازر الجسد، ولكننا نعاني أكثر من مجازر الروح. دورنا أن نضيء على هذا الموضوع، وأن نستضيء بآراء المختصّين وتطلّعاتهم. لا شيء يقضي على الأصولية العمياء التي نعاني منها اليوم، إلا الثقافة المنفتحة، وهذه لا تتحقّق إلا بإنماء الايمان الحقيقي لا السطحي الفولكلوري، من جميع جوانبه، وبالإضاءة على جميع الأديان، بروح المحبّة والتفاهم (نأخذ عبارة واحدة ونبني عليها... فيما المطلوب نظرة شمولية واسعة...).

(٥) **الأجواء الوطنية:** باختصار، أقول: العمل الوطني هدفنا، وسنعمل من أجل توجيه طلابنا وتسليحهم بثقافة وطنية شاملة، ولن نرتكب خطأ بمنع طلابنا من أي عمل وطني شريف (نحن الجامعة الأكثر نشاطاً في الشأن العام وفي الثقافة المنفتحة على العالم). إلا اننا، وبالوضوح ذاته، سنمنع، بالتوافق مع هؤلاء الطلاب، أي صراع سياسي في الجامعة، وأيّة خلايا صغيرة، وأيّة نشاطات حزبية أو مذهبية. نعم للوطن، لا للعمل السياسي المنحرف... وأرجو أن يكون ذلك واضحاً وصريحاً.

أيها الأصدقاء

بحكم مسؤولياتنا الجامعية، سنتصرّف بمحبّة، وسنأخذ من هذا الرجل الألمعي، الدكتور رياض سلامة، نموذجاً لعملنا، فهذا الرجل مؤمن بالوطن، كافر بالعمل السياسي وانحرافات البشعة، ولهذا استطاع أن يحمي مصرف لبنان والنقد اللبناني، فشكراً له، وأهلاً به. وتمنّياتنا، يا سعادة الحاكم، أن تعطينا درساً، مجاناً أو مدفوعاً، لا فرق في هذه الجامعة، في كيفية صيانة لبنان، وادارته، بحيث لا يسقط عند كلّ مازق أو منعطف.

أما أنتم أيها الأهل، فألف شكر، لقد ضحيتُم كثيراً ووجدتم، مبارك لكم عرق الجبين وثمره الجهاد. وتحية تقدير لكم، قدس الأب العام سمعان بو عبود، ومجلس المدبّرين، واخوتي الرهبان العاملين معي، في الجامعة، والمسؤولين الاداريين، والعمداء والأساتذة والموظفين، ومجلس الأمناء ورابطة الأصدقاء.

أما أنتم، طلابنا الأعزّاء، ايها الخريجون والخريجات، ستبقى هذه الجامعة أمّاً لكم تفتح ذراعيها لتستقبلكم، انطلقوا الى الأمام، لا تخافوا، ومبروكة لكم الشهادات والله يوفقكم، برعاية مريم العذراء، شفيعة هذه الجامعة، ويحميكم من كلّ شرّ، ويحمي لبنان. عشتم وعاش لبنان.